التضرع إلى الله

في المحن والشدائد

جمع وترتيب

من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُجِيبُ الْمُضْطَرِّ كَاشِفُ السُّوءِ

فَإِنَّ «اللهَ -تَعَالَىٰ- يُنَبِّهُ أَنَّهُ هُوَ الْمَدْعُوُّ عِنْدَ الشَّدَائِدِ، الْمَرْجُوُّ عِنْدَ النَّوَازِلِ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٦٧]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]، وَقَالَ ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢]؛ أَيْ: مَنْ هُوَ الَّذِي لَا يَلْجَأُ الْمُضْطَرُّ إِلَّا إِلَيْهِ، وَالَّذِي لَا يَكْشِفُ ضُرَّ الْمَضْرُورِينَ سِوَاهُ؟!!»(١).

«هَلْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ الَّذِي أَقْلَقَتْهُ الْكُرُوبُ، وَتَعَسَّرَ عَلَيْهِ الْمَطْلُوبُ، وَاضْطَرَّ لِلْخَلَاصِ مِمَّا هُوَ فِيهِ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ؟!! وَمَنْ يَكْشِفُ السُّوءَ -أَيِ: الْبَلَاءَ وَالشَّرَّ وَالنِّقْمَةَ- إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ؟!!»(٢).

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

«مَنْ هَذَا الْعَظِيمُ الَّذِي يُجِيبُ الْمَكْرُوبَ الْمَجْهُودَ إِذَا دَعَاهُ، وَيَكْشِفُ الضُّرَّ النَّازِلَ بِهِ؟!! وَمَنْ هَذَا الْعَظِيمُ الْقَدِيرُ الَّذِي يَجْعَلُكُمْ سُكَّانَ الْأَرْضِ، تَتَوَارَثُونَ

---

(١) «تفسير القرآن العظيم»: (٦/ ٢٠٣).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص٦٠٨).

سُكْنَاهَا، وَالتَّصَرُّفَ فِيهَا، وَالِانْتِفَاعَ بِخَيْرَاتِهَا جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ؟!! أَمَعْبُودٌ مَعَ اللهِ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ، وَيَخْلُقُ النَّاسَ وَفْقَ سُنَّةِ الْأَجْيَالِ الَّتِي يَخْلُفُ بَعْضُهَا بَعْضًا؟!!

تَذَكُّرًا قَلِيلًا جِدًّا يَتَذَكَّرُونَ، فَلَا يُحْدِثُ التَّذَكُّرُ أَثَرًا نَفْسِيًّا وَلَا سُلُوكِيًّا»(١).. ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.(*).

وَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].

«اذْكُرُوا -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ؛ إِذْ تَسْتَجِيرُونَ رَبَّكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَتَطْلُبُونَ مِنْهُ الْغَوْثَ وَالنَّصْرَ، فَأَجَابَ دُعَاءَكُمْ»(٣).(*/٢).

وَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

«وَضَعْ فِي ذَاكِرَتِكَ -أَيُّهَا الْمُتَلَقِّي لِكَلَامِ رَبِّكَ- قِصَّةَ يُونُسَ بْنِ مَتَّىٰ عليه السلام صَاحِبِ الْحُوتِ، حِينَ انْصَرَفَ عَنْ قَوْمِهِ مُغَاضِبًا لَهُ؛ مِنْ أَجْلِ دِينِ رَبِّهِ، ضَائِقًا صَدْرُهُ بِعِصْيَانِهِمْ، دُونَ أَنْ نَأْمُرَهُ بِفِرَاقِهِمْ.

---

(١) «المعين علىٰ تدبر الكتاب المبين»: (ص٣٨٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «التَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [النمل: ٦٢].

(٣) «المعين علىٰ تدبر الكتاب المبين»: (ص١٧٨).

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «التَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [النمل: ٦٢].

وَظَنَّ بِاجْتِهَادٍ مِنْهُ أَلَّنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ؛ عِقَابًا لَهُ عَلَىٰ تَرْكِ قَوْمِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا، فَابْتَلَاهُ اللهُ بِشِدَّةِ الضِّيقِ وَالْحَبْسِ، وَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ.

فَنَادَىٰ رَبَّهُ فِي الظُّلُمَاتِ -ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ، وَظُلْمَةِ جَوْفِ فَمِ الْحُوتِ- تَائِبًا مُعْتَرِفًا بِذَنْبِهِ بِتَرْكِهِ الصَّبْرَ عَلَىٰ قَوْمِهِ، قَائِلًا: لَا إِلَهَ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ فِي الْوُجُودِ كُلِّهِ إِلَّا أَنْتَ، تَنَزَّهْتَ عَنْ كُلِّ شَرِيكٍ، وَعَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِرُبُوبِيَّتِكَ وَإِلَاهِيَّتِكَ.

أُؤَكِّدُ اعْتِرَافِي بِذَنْبِي؛ إِذْ ذَهَبْتُ مُغَاضِبًا قَوْمِي الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِي قَبْلَ أَنْ تَأْذَنَ لِي بِانْصِرَافِي عَنْهُمْ.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دُعَاءَهُ، وَخَلَّصْنَاهُ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَقَدَّرْنَا أَنْ يَلْفِظَهُ الْحُوتُ عَلَىٰ الْيَابِسَةِ قَرِيبًا مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَفَعَلَ.

وَمِثْلُ هَذَا التَّخْلِيصِ مِنَ الْغَمِّ نُخَلِّصُ سَائِرَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ كَامِلِي الْإِيمَانِ مِنَ الْكُرُوبِ، ضِمْنَ سُنَّتِنَا فِي تَصَارِيفِنَا بِعِبَادِنَا إِذَا دَعَوْنَا وَاسْتَغَاثُوا بِنَا»(١). (*).

* **وَدَعْوَةُ يُونُسَ عليه السلام اشْتَمَلَتْ عَلَى أَقْسَامِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ -تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ**؛ «فَالتَّوْحِيدُ مَلْجَأُ الطَّالِبِينَ، وَمَفْزَعُ

---

(١) «المعين علىٰ تدبر الكتاب المبين»: (ص٣٢٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» -[الأنبياء: ٨٧-٨٨].

الْهَارِبِينَ، وَنَجَاةُ الْمَكْرُوبِينَ، وَغِيَاثُ الْمَلْهُوفِينَ، وَحَقِيقَتُهُ: إِفْرَادُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ بِالْمَحَبَّةِ وَالْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ، وَالذُّلِّ وَالْخُضُوعِ»(١).(*).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**دَعْوَةُ أَخِي ذِي النُّونِ مَا دَعَا بِهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»**(٣). الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ.(*/٢).

هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي دَعَا بِهَا يُونُسُ عليه السلام وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ؛ فَرَّجَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ بِهَا.

---

(١) «**إغاثة اللهفان**»: (٢/ ٨٥٦).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «إِعْرَابُ الْبَيَانِ عَنْ أَعْمَاقِ الْإِنْسَانِ» - الْجُمُعَة ١٣ مِنْ شَوَّال ١٤٣٨هـ| ٧-٧-٢٠١٧م.

(٣) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: كتاب الدعوات: باب٨٥، (٣٥٠٥)، من حديث: سعد بن أبي وقاص مالك رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له**».

وفي رواية: «**ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من بلاء الدنيا دعا به فرج عنه؟**» فقيل له: بلىٰ، قال: «**دعاء ذي النون**: ...»، وفي أخرىٰ: «**إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه: كلمة أخي يونس** ...».

والحديث صححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ٢٨٢ - ٣٦٣، رقم ١٦٤٤ و ١٨٢٦).

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ تَيْسِيرِ اللَّطِيفِ الْمَنَّانِ فِي خُلَاصَةِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - الْمُحَاضَرَة ١٦ - الِاثْنَيْنِ ٢ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٤هـ| ٧-١٠-٢٠١٣م.

وَكَذَلِكَ يُفَرِّجُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ؛ حَتَّىٰ إِنَّ الْإِنْسَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَىٰ هَذِهِ الدَّعْوَةِ عِنْدَ الْكَرْبِ الْتِفَاتًا خَاصًّا، فَإِنَّهُ إِذَا دَعَا بِهَا، ثُمَّ لَمْ يُفَرَّجْ عَنْهُ، وَلَمْ يُنَجِّهِ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَقِفَ طَوِيلًا مَعَ إِيمَانِهِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ نَجَاةَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَخَذُوا بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ الصَّالِحَةِ الْمُبَارَكَةِ؛ جَعَلَ هَذِهِ النَّجَاةَ كَنَجَاةِ يُونُسَ عليه السلام لَمَّا دَعَا بِهَا وَهُوَ فِي بَاطِنِ الْحُوتِ.

فَـ«الْإِيمَانُ يُنَجِّي مِنَ الْأَهْوَالِ وَالشَّدَائِدِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]؛ أَيْ: إِذَا وَقَعُوا فِي الشَّدَائِدِ؛ لِإِيمَانِهِمْ بِرَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ»(١). (*).

❀❀❀

(١) «تيسير اللطيف المنان»: (ص٢٣٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ تَيْسِيرِ اللَّطِيفِ الْمَنَّانِ فِي خُلَاصَةِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - الْمُحَاضَرَة ١٦ - الِاثْنَيْنِ ٢ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٤هـ| ٧-١٠-٢٠١٣م.

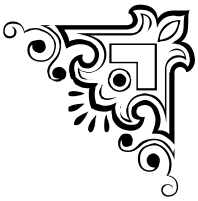

مِنْ حِكْمَةِ اللهِ فِي الِابْتِلَاءِ

«إِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ- أَثْنَىٰ عَلَىٰ يُونُسَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ بِسُؤَالِهِمْ إِيَّاهُ كَشْفَ مَا بِهِمْ مِنَ الضُّرِّ، وَقَدْ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ -سُبْحَانَهُ- بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـْۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

وَكَذَلِكَ أَثْنَىٰ عَلَىٰ أَيُّوبَ بِقَوْلِهِ: ﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، وَعَلَىٰ يَعْقُوبَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، وَعَلَىٰ مُوسَىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

فَالشَّكْوَىٰ إِلَيْهِ -سُبْحَانَهُ- لَا تُنَافِي الصَّبْرَ الْجَزِيلَ، بَلْ إِعْرَاضُ عَبْدِهِ عَنِ الشَّكْوَىٰ إِلَىٰ غَيْرِهِ جُمْلَةً وَجَعْلُ الشَّكْوَىٰ إِلَيْهِ وَحْدَهُ هُوَ الصَّبْرُ.

وَاللهُ -تَعَالَىٰ- يَبْتَلِي عَبْدَهُ؛ لِيَسْمَعَ شَكْوَاهُ وَتَضَرُّعَهُ وَدُعَاءَهُ، وَقَدْ ذَمَّ -سُبْحَانَهُ- مَنْ لَمْ يَتَضَرَّعْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَكِنْ لَهُ وَقْتَ الْبَلَاءِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦].(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِن: «شَرْحُ كِتَابِ: عِدَةُ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةُ الشَّاكِرِينَ» (الْمُحَاضَرَةُ الثَّالِثَةُ)، الْأَحَدُ ١٣ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٢٨هـ| ١-٤-٢٠٠٧م.

وَالْعَبْدُ أَضْعَفُ مِنْ أَنْ يَتَجَلَّدَ عَلَىٰ رَبِّهِ، وَالرَّبُّ -تَعَالَىٰ- لَمْ يُرِدْ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَتَجَلَّدَ عَلَيْهِ، بَلْ أَرَادَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَسْتَكِينَ لَهُ، وَيَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ، وَاللهُ ﷻ يَمْقُتُ مَنْ يَشْكُوهُ إِلَىٰ خَلْقِهِ، وَيُحِبُّ مَنْ يَشْكُو مَا بِهِ إِلَيْهِ.

وَلَـئِنْ شَـكَوْتَ إِلَـىٰ ابْـنِ آدَمَ إِنَّمَـا تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَىٰ الَّذِي لَا يَرْحَمُ(١)

وَقَدْ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: كَيْفَ تَشْتَكِي إِلَيْهِ مَا لَيْسَ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ؟!!

فَقَالَ: رَبِّي يَرْضَىٰ ذُلَّ الْعَبْدِ إِلَيْهِ»(٢).

وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْمُرْسَلِينَ بِرَفْعِ الضَّرَاعَةِ وَالشَّكْوَىٰ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا يُزِيلُ الضُّرَّ إِلَّا هُوَ، وَلَا يَكْشِفُ الْكَرْبَ إِلَّا هُوَ.(*).

---

(١) كذا ذكره ابن القيم في غير موضع من كتبه، والبيت من البحر الكامل منسوب إلىٰ الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المتوفي سنة (٩٣هـ)، إلا أن صدر البيت بلفظ: «لا تشكون إلىٰ العباد فإنما ...»، والبيت قبله:

(وإذا بليت بعسرة فاصبر لها ... صبر الكريم فإن ذلك أحزم)

وفي رواية:

(وإذا ابتليت بمحنة فالبس لها ... ثوب السكوت فإنّ ذلك أسلم)

انظر: «**عيون الأخبار**»: (٢/ ٢٨٤)، و«**الدر الفريد وبيت القصيد**»: (١٠/ ١٥٤، رقم ١٦٧٧٠)، و«**الكشكول**»: (١/ ٥٧).

(٢) «**عدة الصابرين**»: (ص٣٥-٣٦)، باختصار يسير، وبدون البيت.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «شَرْحُ كِتَابِ: عِدَةُ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةُ الشَّاكِرِينَ» (الْمُحَاضَرَةُ الرَّابِعَةُ)، الْأَحَدُ ٢٠ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٢٨هـ| ٨-٤-٢٠٠٧م.

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٣].

«وَأُقْسِمُ لَكَ مُؤَكِّدًا يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَّنَا أَرْسَلْنَا رُسُلًا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ؛ فَكَذَّبُوهُمْ وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِدَعْوَتِهِمْ، فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ بِالْفَقْرِ وَالْجُوعِ، وَالْأَمْرَاضِ وَالْأَوْجَاعِ؛ رَغْبَةَ أَنْ يَتَذَلَّلُوا لِرَبِّهِمْ، وَيَخْضَعُوا لَهُ وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ.

فَهَلَّا تَذَلَّلُوا لَنَا حِينَ جَاءَهُمْ عَذَابُنَا التَّأْدِيبِيُّ الْجَزَائِيُّ!! وَلَكِنْ غَلُظَتْ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يَخْشَعُوا وَيَتَذَلَّلُوا، وَأَقَامُوا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ، وَحَسَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانَ يَعْمَلُونَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالتَّكْذِيبِ، وَالْإِصْرَارِ عَلَىٰ مَعَاصِي اللهِ»(١). (*).

وَقَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠].

«لَقَدْ أَمَرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالْفِرَارِ إِلَيْهِ؛ أَيِ: الْفِرَارِ مِمَّا يَكْرَهُهُ اللهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا إِلَىٰ مَا يُحِبُّهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

فَمَنِ اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْأُمُورَ؛ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الدِّينَ كُلَّهُ، وَزَالَ عَنْهُ الْمَرْهُوبُ، وَحَصَلَ لَهُ غَايَةُ الْمُرَادِ وَالْمَطْلُوبِ.

---

(١) «**المعين علىٰ تدبر الكتاب المبين**»: (ص١٣٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «التَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [الأنعام: ٤٢-٤٣].

وَكُلُّ مَنْ خِفْتَ مِنْهُ فَرَرْتَ مِنْهُ؛ إِلَّا اللهَ تَعَالَىٰ، فَإِنَّهُ بِحَسَبِ الْخَوْفِ مِنْهُ يَكُونُ الْفِرَارُ إِلَيْهِ»(١). (*).

«قَالَ ﷺ: «**سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ** -اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ-؛ **فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ**»(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَقُومُ حَيْثُ قَامَ رَسُولُ اللهِ، وَيَبْكِي كَمَا بَكَىٰ!!

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه **قَالَ**: أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «**سَلِ اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**».

---

(١) «**تيسير الكريم الرحمن**»: (ص٨١١).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «تَفْسِيرُ الْعَلَّامَةِ السَّعْدِيِّ» [تَفْسِيرُ سُورَةِ الذَّارِيَاتِ] - الْخَمِيسُ ٣٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٠هـ| ١٧-١٢-٢٠٠٩م.

(٣) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: كتاب الدعوات: باب١٠٦، (٣٥٥٨)، من حديث: رفاعة بن رافع الأنصاري، قال: قام أبو بكر الصديق، علىٰ المنبر ثم بكىٰ، فقال: قام رسول الله ﷺ عام الأول علىٰ المنبر ثم بكىٰ، فقال: «**اسألوا الله العفو والعافية**». وفي رواية: «**أيها الناس سلوا الله العافية** -ثلاثا-، ...»، وفي أخرىٰ: «**لم تؤتوا شيئا بعد كلمة الإخلاص مثل العافية، فاسألوا الله العافية**».

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وصححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٣/ ٣٢٤، رقم٣٣٨٧).

ثُمَّ أَتَاهُ الْغَدَاةَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «**سَلِ اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**»(١)»(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ»، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ».(*).

❀❀❀

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: أبواب الدعوات: باب٨٥، (٣٥١٢)، وابن ماجه في «**السنن**»: أبواب الدعاء: باب الدعاء بالعفو والعافية، (٣٨٤٨)، والبخاري في «**الأدب المفرد**»: باب٢٧٩، (٦٣٧) واللفظ له، وتمام الحديث: « ...، **فإذا أعطيت العافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت**».

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وصححه الألباني في «**صحيح الأدب المفرد**»: (ص٢٣٧، رقم٤٩٦).

(٢) «**الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ**»: (ص٢٤٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِاخْتِصَارٍ يَسِيرٍ مِنْ سِلْسِلَة: «مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ» (الْمُحَاضَرَةُ التَّاسِعَةُ) - الْأَرْبِعَاءُ ١٦ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٣هـ| ٦-٦-٢٠١٢م.

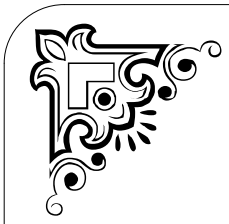

الدُّعَاءُ عَدُوُّ الْبَلَاءِ

«الدُّعَاءُ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَهُوَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ، يُدَافِعُهُ، وَيُعَالِجُهُ، وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ، وَيَدْفَعُهُ، أَوْ يُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ، وَهُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ[١].

*** وَلِلدُّعَاءِ مَعَ الْبَلَاءِ ثَلَاثُ مَقَامَاتٍ:**

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ أَقْوَىٰ مِنَ الْبَلَاءِ فَيَدْفَعُهُ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ أَضْعَفَ مِنَ الْبَلَاءِ فَيَقْوَىٰ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ، فَيُصَابُ بِهِ الْعَبْدُ؛ وَلَكِنْ قَدْ يُخَفِّفُهُ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا.

الثَّالِثُ: أَنْ يَتَقَاوَمَا أَيِ: -الدُّعَاءُ وَالْبَلَاءُ-، وَيَمْنَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ.

رَوَىٰ الْحَاكِمُ فِي «صَحِيحِهِ»[٢] -يَعْنِي: الْمُسْتَدْرَكَ- مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ**

---

(١) روي عن علي بن أبي طالب، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وابن عباس، مرفوعا: «**الدعاء سلاح المؤمن**»، ولا يصح في الباب شيء.

(٢) أخرجه الحاكم في «**المستدرك**»: (١/ ٤٩٢، رقم١٨١٣)، وأخرجه أيضا إبراهيم الحربي في «**غريب الحديث**»: (٣/ ١١٩٤)، والبزار في «**المسند**»: (١٨/ ١١٩، =

=

رقم٧٢)، وابن السماك في «**الثاني من الفوائد المنتقاة**»: (٦٩)، والطبراني في «**المعجم الأوسط**»: (٣/ ٦٦، رقم٢٤٩٨)، وفي «**الدعاء**»: (ص٣١، رقم٣٣)، وابن عدي في «**الكامل**»: (٥/ ١١٨، رقم٧٣٠٩)، وابن جميع الصيداوي في «**معجم الشيوخ**»: (ص١٠٥)، وأبو العباس رافع بن عُصْم العصمي في جزء له: (ص١٢٧، رقم٦)، والقضاعي في «**المسند**»: (٢/ ٤٨-٤٩، رقم٨٥٩، و٨٦١)، والبيهقي في «**القضاء والقدر**»: (ص٢١٢، رقم٢٤٦)، والخطيب في «**تاريخ بغداد**»: (٩/ ٤٦٤)، وابن الجوزي في «**العلل المتناهية**»: (٢/ ٣٥٩، رقم١٤١١)، وعبد الغني المقدسي في «**الدعاء**»: (ص٣٥-٣٦، رقم٥)، من طرق: عن زكريا بن منظور، عن عطاف بن خالد الشامي، وأخرجه ابن شاهين في «**فضائل الأعمال**»: (ص١٨٤، رقم١٤٨)، من طريق: الحارث بن أبي الزبير النوفلي، عن عباية بن عمر المخزومي، أو قال: عبادة، كلاهما: (عطاف الشامي، وعباية أو عبادة) عن هشام بن عروة، وأخرجه القضاعي في «**المسند**»: (٢/ ٤٩، رقم٨٦٠)، وابن النجار كما في «**الدر المنثور**»: (٤/ ٣٩٣)، من طريق: محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، كلاهما: (هشام، والقاسم) عن عائشة، به.

ورواية القاسم بلفظ: «**لا ينجي حذر من قدر، وإن الدعاء ينفع من البلاء، وقد قال الله في كتابه** ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]».

ورواية زكريا بن منظور -عند ابن السماك، والمقدسي- فيها: عن فليح بن سليمان بدلا من عطاف الشامي.

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يروىٰ عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد»، وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا عطاف، ولا عن عطاف، إلا زكريا»، وقال ابن عدي: «هذا يرويه زكريا عن عطاف عن هشام»، وقال أبو العباس العصمي: «غريب من حديث هشام لا نعلم رواه عنه غير عطاف بن خالد ولا عنه غير

=

وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ يَنْزِلُ فَيَلْقَاهُ الدُّعَاءُ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»؛ يَعْنِي: فَيَتَصَارَعَانِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَفِيهِ أَيْضًا -أَيْ: فِي «مُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ»(١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ؛ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**».

وَفِي «الْمُسْتَدْرَكِ» -أَيْضًا-(٢) مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ**».

=

زكريا بن منظور»، وقال ابن الجوزي: «هَذَا حَدِيثٌ لا يصح»، وعد ابن عدي والخطيب والذهبي في «**ميزان الاعتدال**»: (٢/ ٧٤، رقم٢٨٨٦) وغيرهم هذا الحديث من منكرات زكريا بن منظور.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد»، وحسنه لغيره الألباني في «**صحيح الجامع**»: (٢/ ١٢٧٩، رقم٧٧٣٩)، وروي عن ابن عمر، ومعاذ، وأبي هريرة وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم، بمعناه.

(١) أخرجه الحاكم في «**المستدرك**»: (١/ ٤٩٣، رقم١٨١٥)، وقال: «صحيح الإسناد»، وأخرجه أيضا الترمذي في «**الجامع**»: أبواب الدعوات: باب١٠٢، (٣٥٤٨)، وقال: «هذا حديث غريب».

والحديث لين إسناده ابن حجر في «**فتح الباري**»: (١١/ ٩٥)، وحسنه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ٢٧٨، رقم١٦٣٣)، وروي عن معاذ بن جبل، وعائشة، وأبي هريرة، وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم بمعناه.

(٢) أخرجه الحاكم في «**المستدرك**»: (١/ ٤٩٣، رقم١٨١٤)، وقال: «هذا حديث صحيح»، وأخرجه أيضا ابن ماجه في «**السنن**»: المقدمة: باب في القدر، (٩٠)، وأبواب =

وَمِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ: الْإِلْحَاحُ فِي الدُّعَاءِ، وَقَدْ رَوَىٰ ابْنُ مَاجَهْ فِي «سُنَنِهِ»(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**».

وَفِي كِتَابِ «الزُّهْدِ» لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ(٢) عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ مُوَرِّقٌ رحمه الله: «مَا

=

الفتن: باب العقوبات، (٤٠٢٢)، من طريق: عبد الله بن أبي الجعد، وأخرجه الطبراني في «**الدعاء**»: (٢/ ٧٩٩، رقم٣١)، من طريق: أبي الأشعث شراحيل بن آدة الصنعاني، كلاهما: (ابن أبي الجعد، وأبو الأشعث الصنعاني) عن ثوبان، به.

والحديث حسنه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ٢٧٩، رقم١٦٣٨) دون قوله: «...، **وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه**» فضعفه في «**ضعيف الترغيب والترهيب**»: (٢/ ١٣٨، و١٤٠، رقم١٤٧٣، و١٤٧٨)، وله شاهد من حديث سلمان رضي الله عنه دون زيادة: «...، **وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه**»، قال الألباني في «**الصحيحة**»: (١/ ٢٨٨، رقم١٥٤) في هذه الزيادة: «لم أجد لها شاهدا».

(١) أخرجه ابن ماجه في «**السنن**»: أبواب الدعاء: باب فضل الدعاء، (٣٨٢٧)، وأخرجه أيضا الترمذي في «**الجامع**»: أبواب الدعوات: باب٢، (٣٣٧٣) واللفظ له.

ولفظ ابن ماجه: «**من لم يدع الله سبحانه غضب عليه**».

وفي رواية زيادة: «...، **وإن الله ليغضب علىٰ من يفعله، ولا يفعل ذلك أحد غيره**».

والحديث حسنه الألباني في «**الصحيحة**»: (٦/ ٣٢٣، رقم٢٦٥٤)، وله شاهد من حديث أنس والنعمان بن بشير رضي الله عنهم.

(٢) أخرجه أحمد في «**الزهد**»: (ص٢٤٧، رقم١٧٦٠)، وأخرجه أيضا ابن سعد في «**الطبقات الكبرىٰ**»: (٧/ ٢١٥)، وابن أبي شيبة في «**المصنف**»: (١٣/ ٤٨٤، رقم٣٦٢٩٥)، وأبو نعيم في «**حلية الأولياء**»: (٢/ ٢٣٥)، والبيهقي في «**شعب الإيمان**»: (٢/ ٣٠٧، و٣٦٥، رقم٩٥٣، و١٠٧٤)، بإسناد صحيح.

وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ مَثَلًا إِلَّا رَجُلًا فِي الْبَحْرِ عَلَىٰ خَشَبَةٍ، فَهُوَ يَدْعُو: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! لَعَلَّ اللهَ ﷻ أَنْ يُنْجِيَهُ»(١).

يَعْنِي: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي الْحَيَاةِ كَمَثَلِ الرَّجُلِ انْكَسَرَتْ سَفِينَتُهُ فِي الرِّيَاحِ الْهُوجِ، وَالْأَمْوَاجِ الَّتِي كَالْجِبَالِ، وَفِي الظُّلُمَاتِ الَّتِي إِذَا أَخْرَجَ كَفَّهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا، وَتَعَلَّقَ بِخَشَبَةٍ، فَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ! سَلِّمْ سَلِّمْ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ! سَلِّمْ سَلِّمْ!

يَقُولُ مُوَرِّقٌ: «مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ مَثَلًا إِلَّا رَجُلًا فِي الْبَحْرِ عَلَىٰ خَشَبَةٍ، فَهُوَ يَدْعُو: يَا رَبِّ يَا رَبِّ! لَعَلَّ اللهَ ﷻ أَنْ يُنْجِيَهُ».

هَلْ تَرَىٰ هَذَا الرَّجُلَ فِي الْبَحْرِ الَّذِي تَعَلَّقَ بِتِلْكَ الْخَشَبَةِ وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ؛ هَلْ يَكُفُّ عَنِ الدُّعَاءِ؟!!

هَلْ يَكُفُّ عَنِ الرَّجَاءِ؟!!

هَلْ يَتَوَانَىٰ عَنِ الطَّلَبِ؟!!

إِنَّهُ مَا يَزَالُ لَاهِجًا بِلِسَانِهِ، ذَاكِرًا بِقَلْبِهِ، مُتَعَلِّقًا بِوِجْدَانِهِ، يَطْلُبُ رَحَمَاتِ سَيِّدِهِ ﷻ، لَا يَكُفُّ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يَنْقَطِعُ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْهَا، قَالَ: فَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي الْحَيَاةِ كَمَثَلِ هَذَا الرَّجُلِ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِتِلْكَ الْخَشَبَةِ فِي الْبَحْرِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ! لَعَلَّ اللهَ ﷻ أَنْ يُنْجِيَهُ.(*).

❀❀❀

(١) «**الداء والدواء**»: (ص١١-١٥) باختصار يسير.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِن: «شَرْحُ كِتَابِ الدَّاءِ وَالدَّوَاءِ لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ» (الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَىٰ)، الْأَرْبِعَاءُ ١٩ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٢٨هـ| ٧-٢-٢٠٠٧م.

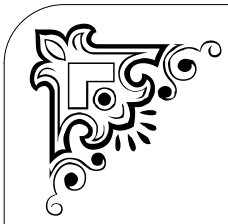

مُبَشِّرَاتٌ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْبَأْسِ

«لَقَدْ ذَكَرَ اللهُ مِنَ الشَّدَائِدِ الَّتِي جَرَتْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ، وَأَنَّهُ إِذَا اشْتَدَّ الْبَأْسُ، وَكَادَ أَنْ يَسْتَوْلِيَ عَلَىٰ النُّفُوسِ الْيَأْسُ؛ أَنْزَلَ اللهُ فَرَجَهُ وَنَصْرَهُ؛ لِيَصِيرَ لِذَلِكَ مَوْقِعٌ فِي الْقُلُوبِ، وَلِيَعْرِفَ الْعِبَادُ أَلْطَافَ عَلَّامِ الْغُيُوبِ.

وَيُقَارِبُ هَذَا الْمَعْنَىٰ: إِنْزَالُهُ الْغَيْثَ عَلَىٰ الْعِبَادِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ لِمُبْلِسِينَ(١)، فَيَحْصُلُ مِنْ آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ وَالِاسْتِبْشَارِ بِفَضْلِهِ مَا يَمْلَأُ الْقُلُوبَ حَمْدًا وَشُكْرًا وَثَنَاءً عَلَىٰ الْبَارِي تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وَكَذَلِكَ يُذَكِّرُهُمْ نِعَمَهُ بِلَفْتِ أَنْظَارِهِمْ إِلَىٰ تَأَمُّلِ ضِدِّهَا؛ كَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: ٤٦]، وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: ٧١-٧٣].

---

(١) «**المُبْلِسُ**»: الكئيبُ الحزين المُتَنَدِّم، الذي لا يقدر علىٰ الكلام غَمًّا.

وَنَلْمَحُ مِثْلَ هَذَا الْمَعْنَىٰ فِي قِصَّةِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ حِينَ اشْتَدَّتْ بِهِمُ الْأَزْمَةُ، وَدَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ وَقَالُوا: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ [يوسف: ٨٨]. الْآيَةَ، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ قَالَ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩]، فِي تِلْكَ النِّعْمَةِ الْوَاسِعَةِ، وَالْعَيْشِ الرَّغِيدِ، وَالْعِزِّ الْمَكِينِ، وَالْجَاهِ الْعَرِيضِ؛ فَتَبَارَكَ مَنْ لَا يُدْرِكُ الْعِبَادُ مِنْ أَلْطَافِهِ وَدَقِيقِ بِرِّهِ أَقَلَّ الْقَلِيلِ.

وَيُنَاسِبُ هَذَا مِنْ أَلْطَافِ الْبَارِي: أَنَّ اللهَ يُذَكِّرُ عِبَادَهُ فِي أَثْنَاءِ الْمَصَائِبِ مَا يُقَابِلُهَا مِنَ النِّعَمِ؛ لِئَلَّا تَسْتَرْسِلَ النُّفُوسُ فِي الْجَزَعِ، فَإِنَّهَا إِذَا قَابَلَتْ بَيْنَ الْمَصَائِبِ وَالنِّعَمِ؛ خَفَّتْ عَلَيْهَا الْمَصَائِبُ، وَهَانَ عَلَيْهَا حَمْلُهَا، كَمَا ذَكَّرَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ أُصِيبُوا بِأُحُدٍ مَا أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ١٦٥] -لِأَنَّهُمْ فِي بَدْرٍ قَتَلُوا سَبْعِينَ وَأَسَرُوا سَبْعِينَ، فَنَزَّلَ الْمَأْسُورِينَ مَنْزِلَةَ الْمَقْتُولِينَ، وَاسْتُشْهِدَ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي أُحُدٍ سَبْعُونَ، فَقَالَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾- وَأَدْخَلَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي أَثْنَاءِ قِصَّةِ أُحُدٍ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

وَكَذَلِكَ يُبَشِّرُ اللهُ عَبْدَهُ بِالْمَخْرَجِ مِنْهَا حِينَ تُبَاشِرُهُ الْمَصَائِبُ؛ لِيَكُونَ هَذَا الرَّجَاءُ مُخَفِّفًا لِمَا نَزَلَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥].

وَكَذَلِكَ رُؤْيَا يُوسُفَ؛ كَانَ يَعْقُوبُ إِذَا ذَكَرَهَا رَجَا الْفَرَجَ، وَهَبَّ عَلَىٰ قَلْبِهِ نَسِيمُ الرَّجَاءِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧].

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ لِأُمِّ مُوسَىٰ: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [القصص: ٧].

وَأَعْظَمُ مِنْ ذلك كُلِّهِ: أَنَّ وَعْدَ اللهِ لِرُسُلِهِ بِالنَّصْرِ، وَبِتَمَامِ الْأَمْرِ، وَحُسْنِ الْعَاقِبَةِ؛ هَوَّنَ[1] عَلَيْهِمْ بِهِ الْمَشَقَّاتِ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِمُ الْكَرِيهَاتِ، فَتَلَقَّوْهَا بِقُلُوبٍ مُطْمَئِنَّةٍ وَصُدُورٍ مُنْشَرِحَةٍ، وَأَلْطَافُ الْبَارِي فَوْقَ مَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ، أَوْ يَدُورُ فِي الْخَيَالِ»[2]. (*).

❀❀❀

(١) في الأصل: [يهون].

(٢) «**القواعد الحسان لتفسير القرآن**»: (ص١٤٤-١٤٥).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «شَرْحُ الْقَوَاعِدِ الْحِسَانِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (الْمُحَاضَرَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ)، الْأَرْبِعَاءُ ٢ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٥هـ| ٦-١١-٢٠١٣م.

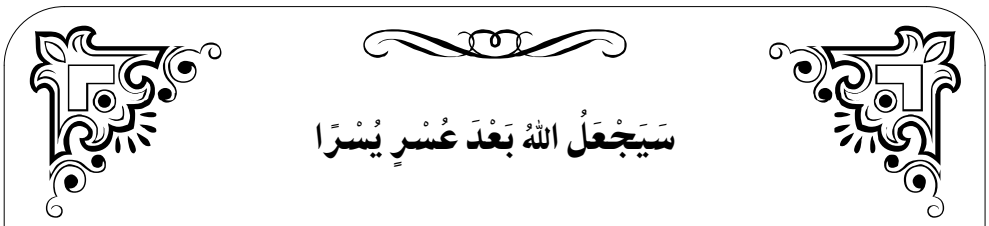

سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا

إِنَّ اسْتِحْبَابَ التَّبْشِيرِ وَالْفَأْلِ الْحَسَنِ فِي الْمِحَنِ وَالنَّوَازِلِ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ، وَحَضَّ عَلَيْهِ دِينُنَا الْعَظِيمُ؛ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِالْكَلَامِ الطَّيِّبِ، وَأَنْ نُبَشِّرَ النَّاسَ وَنُطَمْئِنَهُمْ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمِحَنِ(*)، قَالَ رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

«وَهَذِهِ بِشَارَةٌ لِلْمُعْسِرِينَ؛ أَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- سَيُزِيلُ عَنْهُمُ الشِّدَّةَ، وَيَرْفَعُ عَنْهُمُ الْمَشَقَّةَ»(٢). (*/٢).

وَقَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥-٦].

«**وَقَوْلُهُ:** ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ بِشَارَةٌ عَظِيمَةٌ أَنَّهُ كُلَّمَا وُجِدَ عُسْرٌ وَصُعُوبَةٌ؛ فَإِنَّ الْيُسْرَ يُقَارِنُهُ وَيُصَاحِبُهُ؛ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلَ الْعُسْرُ جُحْرَ ضَبٍّ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَة: «التَّفَاؤُلُ وَقْتَ نُزُولِ الْبَلَاءِ وَضَرُورَةُ بَثِّ الطُّمَأْنِينَةِ بَيْنَ النَّاسِ» - الثُّلَاثَاءُ ٢٩ مِنْ رَجَبٍ ١٤٤١هـ| ٢٤-٣-٢٠٢٠م.

(٢) «**تيسير الكريم الرحمن**»: (ص٨٧١).

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «تَفْسِيرُ الْعَلَّامَةِ السَّعْدِيِّ» (تَفْسِيرُ سُورَةِ الطَّلَاقِ)، السَّبْتُ ٨ مِنْ صَفَرٍ ١٤٣١هـ| ٢٣-١-٢٠١٠م.

لَدَخَلَ عَلَيْهِ الْيُسْرُ فَأَخْرَجَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**﴾، وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَإِنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**»(١).

وَتَعْرِيفُ (الْعُسْرِ) فِي الْآيَتَيْنِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ وَاحِدٌ، وَتَنْكِيرُ (الْيُسْرِ) يَدُلُّ عَلَىٰ تَكْرَارِهِ؛ فَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ.

وَفِي تَعْرِيفِهِ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ الدَّالِّ عَلَىٰ الِاسْتِغْرَاقِ وَالْعُمُومِ: يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ عُسْرٍ -وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الصُّعُوبَةِ مَا بَلَغَ- فَإِنَّهُ فِي آخِرِهِ التَّيْسِيرُ مُلَازِمٌ لَهُ»(٢).(*).

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»(٤)عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**».(*/٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: أبواب صفة القيامة: باب٥٩، (٢٥١٦) مختصرا، وأحمد في «**المسند**»: (١/ ٣٠٧، رقم٢٨٠٣)، وابن أبي عاصم في «**السنة**»: (١/ ١٣٨، رقم٣١٦)، والفريابي في «**القدر**»: (ص١٣٠، رقم١٥٤، و١٥٥، و١٥٦).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وكذا صححه الألباني في التعليق علىٰ «**السنة**».

(٢) «**تيسير الكريم الرحمن**»: (ص٩٢٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «تَفْسِيرُ الْعَلَّامَةِ السَّعْدِيِّ» (تَفْسِيرُ سُورَةِ الشَّرْحِ)، الثُّلَاثَاءُ ٩ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ| ٢٣-٢-٢٠١٠م.

(٤) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: كتاب العلم: باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، (٦٩)، ومسلم في «**الصحيح**»: كتاب الجهاد والسير: باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، (١٧٣٤).

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «مِنْ مَظَاهِرِ الْعَظَمَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ: السَّمَاحَةُ وَالتَّيْسِيرُ» - الْجُمُعَةُ ٢٤ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٤٠هـ| ٢٨-٦-٢٠١٩م.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا عَدْوَىٰ وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**».

قَالُوا: «وَمَا الْفَأْلُ؟».

قَالَ: «**كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ**»(١). (*).

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: كتاب الطب: باب الفأل، (٥٧٥٦)، ومسلم في «**الصحيح**»: كتاب السلام: باب الطيرة والفأل، (٢٢٢٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَاب: «ضَوَابِطُ الرِّوَايَةِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ» (الْجُزْءُ الثَّانِي: ص: ٤٨٤ - ٥٠٨) - الطَّبْعَةُ الْأُولَىٰ: طَبْعَةُ دَارِ الْفُرْقَانِ الْمِصْرِيَّةِ وَدَارِ أَضْوَاءِ السَّلَفِ الْمِصْرِيَّةِ.

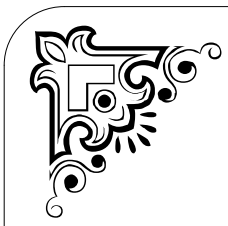

التَّحْذِيرُ مِنْ نِسْيَانِ الضُّرِّ بَعْدَ كَشْفِهِ!!

«يُخْبِرُ -تَعَالَىٰ- عَنْ كَرَمِهِ بِعَبْدِهِ وَإِحْسَانِهِ وَبِرِّهِ، وَقِلَّةِ شُكْرِ عَبْدِهِ، وَأَنَّهُ حِينَ يَمَسُّهُ الضُّرُّ.. مِنْ مَرَضٍ، أَوْ فَقْرٍ، أَوْ وُقُوعٍ فِي كُرْبَةِ بَحْرٍ أَوْ غَيْرِهِ؛ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُنْجِيهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ إِلَّا اللهُ، فَيَدْعُوهُ مُتَضَرِّعًا مُنِيبًا، وَيَسْتَغِيثُ بِهِ فِي كَشْفِ مَا نَزَلَ بِهِ، وَيُلِحُّ فِي ذَلِكَ.

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ﴾ اللهُ ﴿نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ بِأَنْ كَشَفَ مَا بِهِ مِنَ الضُّرِّ وَالْكُرْبَةِ، ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾؛ أَيْ: نَسِيَ ذَلِكَ الضُّرَّ الَّذِي دَعَا اللهَ لِأَجْلِهِ، وَمَرَّ كَأَنَّهُ مَا أَصَابَهُ ضُرٌّ، وَاسْتَمَرَّ عَلَىٰ شِرْكِهِ»(١).

﴿۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ [الزمر: ٨].

«وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ بَلَاءٌ وَشِدَّةٌ؛ دَعَا رَبَّهُ رَاجِعًا إِلَيْهِ، مُسْتَغِيثًا بِهِ، مُسْتَيْقِنًا مِنْ عُمْقِ فُؤَادِهِ أَنَّهُ لَا يَكْشِفُ الضُّرَّ إِلَّا هُوَ.

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص٧٢٠).

ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ مُتَرَاخِيَةٍ مِنَ الزَّمَنِ إِذَا أَعْطَاهُ رَبُّهُ نِعْمَةً عَظِيمَةً تَفَضُّلًا مِنْهُ -سُبْحَانَهُ-، وَمَلَّكَهُ إِيَّاهَا؛ نَسِيَ الضُّرَّ الَّذِي كَانَ يَدْعُو رَبَّهُ إِلَىٰ كَشْفِهِ عَنْهُ، وَأَبْطَرَتْهُ النِّعْمَةُ!!»(١) .(*).

«وَأَخْبَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنْ طَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ هُوَ، وَأَنَّهُ إِذَا مَسَّهُ ضُرٌّ -مِنْ مَرَضٍ أَوْ مُصِيبَةٍ-؛ اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ، وَسَأَلَ اللهَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ؛ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا، وَأَلَحَّ فِي الدُّعَاءِ؛ لِيَكْشِفَ اللهُ عَنْهُ ضُرَّهُ.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾؛ أَيِ: اسْتَمَرَّ فِي غَفْلَتِهِ مُعْرِضًا عَنْ رَبِّهِ، كَأَنَّهُ مَا جَاءَهُ ضُرُّهُ، فَكَشَفَهُ اللهُ عَنْهُ؛ فَأَيُّ ظُلْمٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الظُّلْمِ؟!! يَطْلُبُ مِنَ اللهِ قَضَاءَ غَرَضِهِ، فَإِذَا أَنَالَهُ إِيَّاهُ؛ لَمْ يَنْظُرْ إِلَىٰ حَقِّ رَبِّهِ، وَكَأَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ لِلهِ حَقٌّ، وَهَذَا تَزْيِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، زَيَّنَ لَهُ مَا كَانَ مُسْتَهْجَنًا مُسْتَقْبَحًا فِي الْعُقُولِ وَالْفِطَرِ، ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾؛ أَيِ: الْمُتَجَاوِزِينَ لِلْحَدِّ ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾»(٣).

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [يونس: ١٢].

«وَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ الْمُسْرِفَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي الْجَهْدُ وَسُوءُ الْحَالِ وَلَوْ قَلِيلًا؛ سَأَلَنَا مُتَذَلِّلًا لِكَشْفِهِ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ؛ عَلَىٰ جَنْبِهِ مُضْجِعًا، أَوْ

---

(١) «المعين علىٰ تدبر الكتاب المبين»: (ص٤٥٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [الزمر: ٨].

(٣) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص٣٥٩).

قَاعِدًا، أَوْ قَائِمًا، فَحِينَ أَزَلْنَا عَنْهُ مَا نَزَلَ بِهِ مِنَ الضُّرِّ وَرَفَعْنَاهُ عَنْهُ؛ اسْتَمَرَّ عَلَىٰ حَالَتِهِ الْأُولَىٰ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهُ الضُّرُّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ كَشْفِهِ، وَنَسِيَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْبَلَاءِ وَالضِّيقِ وَالْفَقْرِ»(١). (*).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ. (*/٢).

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ؛ اغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَ الَّتِي تُحِلُّ النِّقَمَ، وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ، وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَ الَّتِي تُورِثُ النَّدَمَ، وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الْقِسَمَ، وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصَمَ، وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ الْبَلَاءَ، وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ، وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَ الَّتِي تُدِيلُ الْأَعْدَاءَ، وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَ الَّتِي تَقْطَعُ الرَّجَاءَ، وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَ الَّتِي تَرُدُّ الدُّعَاءَ، وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَ الَّتِي تُمْسِكُ غَيْثَ السَّمَاءِ، وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَ الَّتِي تُظْلِمُ الْهَوَاءَ، وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَ الَّتِي تَكْشِفُ الْغِطَاءَ.

---

(١) «المعين علىٰ تدبر الكتاب المبين»: (ص٢٠٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [الزمر: ٨].

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «مِصْرُ بَيْنَ حَاضِرِ الْكِفَايَاتِ وَمَاضِي الْمَجَاعَاتِ» - الْجُمُعَةُ ٦ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٧هـ| ١٣-٥-٢٠١٦م.

عُبَيْدُكَ بِفِنَائِكَ، مُسَيْكِينُكَ بِفِنَائِكَ، فَقِيرُكَ بِفِنَائِكَ، سَائِلٌ بِفِنَائِكَ، كُنْتَ وَتَكُونُ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، تَنَامُ الْعُيُونُ، وَتَنْكَدِرُ النُّجُومُ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «تَضَرُّعٌ وَمُنَاجَاةٌ» - الْجُمُعَةُ ٢ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٨هـ| ٢٨-٤-٢٠١٧م.

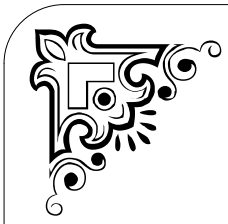

الفِهْرِسُ

الْمُقَدِّمَةُ ٣
اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُجِيبُ الْمُضْطَرِّ كَاشِفُ السُّوءِ ٤
مِنْ حِكْمَةِ اللهِ فِي الِابْتِلَاءِ ٩
الدُّعَاءُ عَدُوُّ الْبَلَاءِ ١٤
مُبَشِّرَاتٌ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْبَأْسِ ١٩
سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٢٢
التَّحْذِيرُ مِنْ نِسْيَانِ الضُّرِّ بَعْدَ كَشْفِهِ!! ٢٥
الْفِهْرِسُ ٢٩